متى يستفيقون؟

د جهاد نعمان

خمس وخمسون سنة مرت وكتابتي الصحافية ما زالت قائمة لنصرة العلم

وبث الثقافة وتأييد الادب الصحيح، على الرغم من الازمات النكراء التي تنتاب بلادنا من اقصاها الى اقصاها.

يعلم الله كم بذلت من جهد ومال في سبيل إحياء اللغات ، وأهمها لغة الضاد ، ورفع شأنها بين الناطقين بها.تسلمت ألصفحة الثقافية في صحيفة الرفاي le Réveilالفرنسية ورضيت ان اقوم بأعباء واجبها وجاهدت من أجل تقدمها وسعيت وراء رقيها...السعي الدائب الذي عرفه لي قرائي باللغة العربية، لم تكن لي غاية فيه سوى خدمة لغتنا وتحبيبها الى نشئنا وشبابنا الذين اهملوها وانصرفوا تدريجا الى الكتابة الهجينة الموتورة كأنما هي لغة آبائهم واجدادهم!

عولت في رسالتي الثقافية على الله وحده ، بلا مقابل مادي في معظم الاحيان .وغير خاف ان الاعمال الادبية وما اليها لا تقوم بلا مال ولا تشتد بسوى التشجيع ، ولا تسمو وتزدهر إلا بالتأييد والمناصرة. المال يبقى إكسير الحياة وعصب فلاحها ورقيها. فاين وزارات الثقافة والتربية والشباب...لا تقوم باي حراك في سياسة التربية في المدرسة والاندية، يتوقف عليه مستقبل اجيالنا، بدلا من التلهي بتسقط مطالب القيمين على تنشئتهم، فيما هذه الوزارات تراها راقدة رقدتها الاخيرة؟!! ان حالة التأخر والانحطاط مردها خصوصا الى ان ثمة "مسؤولين"-لا يجيبون او يستجيبون- لا يسعهم ابتداع سياسة تربوية هادفة، وهل يستطيع الآباء والامهات ان يتدبروا غياب تلك الوزارات ؟

الوزراء المعنيون حقا اشبه ما يكونون بكاهن إغريقي يصغي صامتا الى العرافة "دلفي" او راهب بوذي يأخذ اجيالنا معه الى "باغودة" اعتراف، او انسان كبير يستصبح في سبل الهدى بانوار الموهبة والاجتهاد ، فيتجلى كاتبا لغويا مدققا وحجة في اللغة العربية خصوصا، توفية للإفادة من مخزون الثقافة الواسعة .هكذا يقتبس ناسه كنوز المعرفة الفاعلة ، من اسهل سبيل وابهاه!

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه

١٢ آذار ٢٠٢٣